العدد الثاني
جمادى الثانية ١٤١٢هـ

مجلة العدل

مجلة بحثية علمية شرعية ثقافية تصدر كل أربعة أشهر

- تزاحم الأحكام الشرعية ...
  عمر التمر البنغادي
- أحكام الزكاة في الظاهر والباطن
  د. محمد الأشقر
- الاحتجاج بكثرة الاستعمال في اللغة
  د. جابر زيدان
- الأجوبة العقلية. العلامة نعمان الآلوسي
  منقذ القصيب
- وبحوث أخرى مفيدة

الحكمة

مجلة علمية شرعية تصدر كل أربعة أشهر تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق المخطوطات

رئيس التحرير : وليد بن أحمد الحسين أبو عبد الله الزبيري

مدير التحرير : المهندس أبو بكر بن عبد العزيز البغدادي

بريطانيا ـ ليدز:

P.O.BOX: HP 70 Tel: 741829
LEEDS
LS6 IXN,
U.K

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

أسعار المجلة

السعودية	٢٠	ريال سعودي	الكويت	١,٧٥٠	دينار كويتي
الإمارات	٢٠	درهم إماراتي	الأردن	١,٧٥٠	دينار أردني
أمريكيا	٦	دولار أمريكي	كندا	٧	دولار كندي
بريطانيا	٤	جنيه استرليني	فرنسا	٧٠	فرنك

الهيئة الاستشارية لمجلة الحكمة

١ - الشيخ الدكتور عمر بن سليمان الأشقر
الأستاذ المشارك بالجامعة الأردنية - كلية الشريعة

٢ - الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق
رئيس لجنة البحث العلمي بجمعية إحياء التراث الإسلامي الكويتية

٣ - الشيخ الدكتور ناصر بن عبد الله القفاري
أستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - القصيم - قسم العقيدة

٤ - الشيخ الدكتور سعد بن عبد الله الحميد
أستاذ في جامعة الملك سعود - كلية التربية - قسم الدراسات الإسلامية في الرياض

٥ - الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان
باحث متفرغ - الأردن - عمان

الاحتجاج بكثرة الاستعمال في اللغة العربية

د. جابر زيدان مخلف

الاحتجاج بكثرة الاستعمال في اللغة العربية يرد في الألفاظ التي كثر دورانها على ألسنتهم ، والألفاظ إذا كثُر دورانها مالوا بها إلى التخفيف ، والتخفيف يأخذ ألواناً متعددة ، منها ما يكون بالحذف ، والحذف قد يكون من الرسم فقط ، كما في البسملة ، والأسماء الموصولة للمفرد والجمع ، وقد يكون من الرسم ، واللفظ معاً ؛ كما في حذف حرف النداء ، وياء الإضافة مع لفظة (رَبّ) خاصة ، أو حذف حرف الجر مع (أن) الخفيفة والثقيلة .

وقد يكون التخفيف في القلب ، كما في لفظة (أشياء) و(هار) ، وقد يكون في التغيير عن الأصل ، كما في لفظة (تعالَ) .

وقد يكون التخفيف في تغيير الحركة أو نقلها ، كما في (أل) التعريف وقد يكون في الإمالة .

قال ابن خالويه: « وهم يخففونَ ما كثر استعماله ؛ أمّا بحذفٍ وإمّا بإمالة وإمّا بتخفيف ، ودليل ذلك ؛ إمالتهم (النار) لكثرة الاستعمال ، وتفخيم (الجار) لقلة الاستعمال »[1] .أ.هـ .

---

(١) «الحجة»: (٩٤) .

وإليك مسرداً بألفاظ خففت لكثرة الاستعمال:

١ـ البسملة: كُلُّ أمر لا يُبتدأ فيه بذكر الله فهو أجذم ، مقطوع الصلة ، ممحوق البركة، لذا لمّا كثر دوران البسملة على ألسنتهم استوجب ذلك تخفيفها، والتخفيف حصل في ثلاثة ألفاظ منها:

أـ (بسم): حيث حذف منها الألف في الخط لكثرة الاستعمال ، وطولت الباء لمكان حذف الألف ، ولا تحذف في غير (بسم الله) ، ولهذا كُتبَ: ﴿إقرأ باسم ربّك﴾ [1] ، ولا تحذف الألف منه إذا أدخلت عليه غير الباء من حروف الجر ، لقولك: لاسم الله حلاوة ، ولا اسم كاسم الله [2].

وقال مكي بن أبي طالب: « وحذف الألف من الخط في (بسم الله) لكثرة الاستعمال ، وقيل ؛ حذفت لتحرك السين في الأصل ، لأن أصل السين الحركة ، وسكونها لعلةٍ دخلتها . وقيل: حذفت للزوم الباء هذا الاسم . فإن كتبت: (بسم الرحمن) ، أو (بسم الخالق) ، حذفت الألف أيضاً عند الأخفش، والكسائي . وقال الفراء: لا تحذف إلا في (بسم الله) فقط . فإن أدخلت على اسم الله غير الباء من حروف الخفض لم يجز حذف الألف عند أحد ، نحو قولك: ليس اسم كاسم الله ، وقولك لاسم الله حلاوة »[3].

وقال صاحب المطالع النصيرية: « في البسملة الكريمة الكاملة تحذف منها ألف (اسم) لكثرة الاستعمال ، بشرط أن لا يذكر متعلق الباء ، لا متقدماً ، ولا متأخراً ، مثل: باسم الله الرحمن الرحيم استفتح ، أو استعين مثلاً لم تحذف، وكذلك لا تحذف إذا اقتصر على الجلالة ، ولم يذكر الرحمن الرحيم . كما في قوله تعالى: ﴿ باسم الله مجراها ﴾ [4] ، كما نص عليه الشافعية » [5].

---

(١) «سورة العلق»: (١).

(٢) «البيان في غريب إعراب القرآن»: (١/ ٣١) .

(٣) «مشكل إعراب القرآن»: (١/ ٦٥) .

(٤) «سورة هود»: (٤١) .

(٥) «البيان في غريب إعراب القرآن»: (١/ ٣١) ، حاشية (١) .

وموضع (بسم) رفع عند البصريين على إضمار مبتدأ تقديره: ابتدائي بسم الله . وقال الكوفيون: (بسم الله) في موضع نصب على إضمار فعل تقديره: ابتدأت باسم الله . وهو عند البصريين مشتق من (سما يسمو) ، وعند الكوفيين مشتق من (السمة) [1].

ب ـ لفظ الجلالة (الله): الأصل في اسم الله عز وجل (إلاه) ، ثم دخلت الألف واللام فصار (الإلاه)، فحذفت الهمزة بأن ألقيت حركتها على اللام الأولى، ثم أدغمت الأولى في الثانية، ولزم الإدغام، والحذف للتعظيم، والتفخيم .

وقيل: بل حذفت الهمزة حذفاً ، وعوض منها الألف واللام ، وألزمتا للتعظيم. وقيل: أصله (لاه) ثم دخلت الألف واللام عليه ، فألزمتا للتعظيم .

ووجب الإدغام لسكون الأولى من المثلين ، ودل على ذلك قولهم: لهيَ أبوك ، يريدون لله أبوك ، فأخروا العين في موضع اللام ؛ لكثرة استعمالهم له، ويدل عليه أيضاً قوله:

لاه ابنُ عمّك لا أفضلت في حسبٍ غني ولا أنت ديّاني فتخزوني [2].

يريدون: لله . وقد ذكر الزجاجُ في بعض أماليه عن الخليل أنَّ أصلهُ (ولاه)، ثُمَّ أبدلَ من الواو همزة كاشاح ووشاح ، والألف في (لاه) منقلبة عن ياء دلَّ على ذلك قولهم: لهيَ أبوك ، فظهرت الياء عوضاً من الألف . فدلَّ على أنَّ أصل الألف الياء [3].

ومن خصائص لفظ الجلالة أنَّهُ يحذف منه واو القسم ، ويبقى اللفظ الكريم مجروراً ، وذلك قولهم: الله لأفعلنَّ ، قياساً على (رُبَّ) حيث تُحذف ، ويبقى واوها ، وذلك كله لكثرة الاستعمال [4] .

---

(١) ينظر «مشكل إعراب القرآن»: (١/٦٦) .

(٢) «الخصائص»: (٢/٢٨٨) .

(٣) «مشكل إعراب القرآن»: (١/٦٦ـ٦٧) .

(٤) «مشكل إعراب القرآن»: (٢/٧٤٨) .

قال سيبويه: « ومنَ العرب مَنْ يقولُ: والله لأفعلنَّ ، وذلك أنَّه أراد الجرَّ وإياهُ نَوى ، وجاز حيث كثُرت في كلامهم ، وحذفوهُ تخفيفاً ، كما حذف رُبَّ في قوله:

وَجدَّاء ما يُرجى بها ذُو قرابةٍ لعطفٍ وما يخشى السماةَ ربيبُها

إنما يريدون: رُبَّ جدَّاء . وحذفوا الواو كما حذفوا اللامين من قولهم:

(لاه أبوك) حذفوا لام الإضافة ، واللام الأخرى ؛ ليخففوا الحرف على اللسان ، وذلك ينوون ، وقال بعضُهم: لهيَ أبوك ، فقلب العين ، وجعل اللام ساكنة ، إذ صارت مكان العين ، كما كانت العين ساكنة ، وتركوا آخر الاسم مفتوحاً ، كما تركوا آخر (أين) مفتوحاً ، وإنما فعلوا ذلك به حيث غيروهُ؛ لكثرته في كلامهم . فغيروا إعرابهُ كما غيّروهُ » .

ومن الحذف الذي يخص الاسم الكريم في القسم ؛ لكثرة الاستعمال في قولِ مَنْ يقول من العرب: إي ها الله ذا ، (أي هلله ذا) فيحذف الألف التي بَعدَ الهاء ، ولا يكونُ في القسم ها هنا إلا الجر، لأنّ قولهم: (ها) صارَ عوضاً من اللفظ بالواو فحذفت تخفيفاً على اللسان ، ألا ترى أنَّ الواو لا تظهرها هنا ، كما تظهرُ في قولك: والله ! فتركهم الواو ها هنا ألبتة ، يدلك على أنها ذهبت من هنا تخفيفاً على اللسان ، وعوضت منها (ها) ، ولو كانت تذهب من هنا . كما كانت تذهب من قولهم: الله لأفعلنَّ ، إذن لأدخلت الواو . وأمّا قولهم (ذا) فزعم الخليلُ أنّهُ المحلوفُ عليه ، كأنّهُ قال: «إي والله للأمرُ هذا ، فحذف الأمرُ لكثرة استعمالهم هذا في كلامهم »[2].

جـ ـ (الرحمن): وأمّا لفظةِ الرحمن ، فقد حذفت منها الألف في الرسم للعلة نفسها ، وهي كثرة الاستعمال ، حيث كثر دورانها على ألسنتهم ، إذا رافقت البسملة بكاملها[3].

---

(١) «الكتاب»: (٢/ ١٤٤ ـ ١٤٥) .

(٢) «الكتاب»: (٢/ ١٤٤ ـ ١٤٥) .

(٣) ينظر «مشكل إعراب القرآن»: (١/ ٦٥ ـ ٦٦) .

٢ـ حَذْفُ إحدى اللامين من الاسم الموصول (المفرد والجمع) لكثرة الاستعمال: قال أبو البركات بن الأنباري: «قوله تعالى: ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم . .﴾ [١]، الإفراد والجمع الأصل أن يكتب بلامين ، إلا أنهم حذفوا إحداهما؛ لكثرة الاستعمال في الإفراد والجمع ، بخلاف التثنية حيث كتبت بلامين على الأصل لقلةِ استعمالها »[٢].

٣ـ (الناس): قال أبو البركات بن الأنباري: « قوله تعالى: ﴿ مِنَ الجنَّةِ والناس ﴾ [٣] ، أصله (أناس) ، عند أكثر البصريين ، حذفت منه الهمزة تخفيفاً لكثرة الاستعمال ، ولهذا لا يُقال (الأناس) إلا في الشاذ:

إنَّ المنايا يطّلعن على الأناسِ الآمنينا »[٤].

٤ـ حذف حرف النداء مع لفظة (ربّ) سبحانهُ: ونداء الربّ قد كثر حذف (يا) منه في القرآن ، وعلة ذلك أنَّ في حذف (يا) من نداء الربّ تعالى معنى التعظيم له والتنزيه ، وذلك أنَّ النداء فيه طرف من معنى الأمر ، لأنك إن قُلتَ: يا زَيدُ ، فمعناه: تعال يا زيدُ ، أدعوكَ يا زيدُ . فحذفت (يا) من نداء الرب ليزول معنى الأمر وينقص ؛ لأنَّ (يا) تؤكده وتظهر معناه ، وكانَ في حذف (يا) التعظيم والإجلال والتنزيه للرب ، فكثر حذفها في القرآن ، والكلام في نداء الرب لذلك المعنى [٥] مع كثرة الدعاء بلفظه (رب) ، ودورانها على الألسن مما استوجب التخفيف .

٥ـ حذف حرف الجر مع (أن) الخفيفة والثقيلة: قال مكي بن أبي طالب في قوله تعالى: ﴿ أنْ تُنزَّلَ ﴾[٦]: « (أنْ) ، في موضع نصب على حذف حرف الجر تقديره: من أنْ تنزّل . ويجوز على قياس قول الخليل ، وسيبويه أن تكون

---

(١) «سورة الفاتحة»: (٧) .

(٢) «البيان في غريب إعراب القرآن»: (١/ ٣٩) ، وينظر «مشكل إعراب القرآن»: (١/ ٧١) .

(٣) «سورة الناس»: (٦) .

(٤) «البيان في غريب إعراب القرآن»: (٢/ ٥٥٠) .

(٥) «مشكل إعراب القرآن»: (١/ ٢٨٥) .

(٦) «سورة التوبة»: (٦٤) .

في موضع خفض على إرادة (من) ؛ لأنَّ حرف الجر قد كثر حذفه مع (أن) ، فعمل مضمراً، ولا يجوز ذلك عندهما مع غير (أنْ)، لكثرة حذفه مع (أنْ) خاصة »[1].

وقال في قوله تعالى: ﴿ أنَّهم لا يؤمنون ﴾[2]: « (أنَّ) ، في موضع نصب تقديرُه: بأنَّهم ، أو لأنهّم ، فلمّا حذف الحرف ، تعدى الفعل فنصب الموضع. و(أن) المفتوحة أبداً مشدودة ، أو مخففة ، هي حرف على انفرادها ، وهي اسم مع ما بعدها ؛ لأنها وما بعدَها مصدر يحكم عليها بوجوه الإعراب على قدر العامل الذي قبلها . ويجوز أنْ تكون في موضع خفض بحرف الجر المحذوف ، وهو مذهب الخليل لما كثر حذفه مع (أن) خاصة عمل محذوفاً عمله موجوداً في اللفظ »[3].

٦ـ حذف نون الوقاية: قوله تعالى: ﴿ أتحاجوني ﴾[4] ، مَنْ خفّف النون[5] ، فإنما حذف الثانية التي دخلت مع الياء التي هي ضمير المتكلم ؛ لاجتماع المثلين مع كثرة الاستعمال. وترك النون التي هي علامة الرفع ، فيه قبح ؛ لأنه كسرها لمجاورتها الياء ، وحقّها الفتح ، فوقع في الكلمة حذف وتغيير . ومَنْ شدد أدغم النون الأولى في الثانية ، وله نظائر . ومن زعم أنَّ النون الأولى هي المحذوفة استدل على ذلك بكسرة النون الثانية ، وذلك لا يجوز ؛ لأن النون الأولى علامة الرفع ، ولا يحذف الرفع من الأفعال لغير جازم ولا ناصب ، ويدل على أن الثانية هي المحذوفة دون الأولى قولهم في (ليتني) ليتي ، فيحذفون النون التي مع الياء[6].

٧ـ (هلمَّ): أصلها عندَ البصريين مركبة من (ها) للتنبيه ، و(الميم) بمعنى؛

---

(١) «مشكل إعراب القرآن»:(١/ ٣٣٣) .

(٢) «سورة يونس»: (٣٣) .

(٣) «مشكل إعراب القرآن»: (١/ ٣٤٥) .

(٤) «سورة الأنعام»: (٨٠) .

(٥) قرأ بتخفيف النون المدنيان وابن ذكران . ينظر «النشر»: (٢/ ٢٥٩) .

(٦) «مشكل إعراب القرآن»: (١/ ٢٥٨) .

اقصد إلينا ، وأقبل إلينا ، لكن كُثر الاستعمالُ فيها فحذفت ألف الوصل من (الميم) ، فصارت: (هالمَّ) ، فحذفت الألف من (ها) التنبيه ؛ لالتقاء الساكنين فصارت: (هلمَّ) بعد نقل الحركة إلى اللام .

وقال الخليل: « هي مركبة من (ها) التنبيه ، و(لمَّ) ، من لمَّ اللهُ شعثهُ ، أي جمعه ، وحذفت ألف (ها) التنبيه لكثرة الاستعمال فصارت (هلمَّ) ».

وعند الكوفيين مركبة من (هَلْ) التي ليست للاستفهام ، وإنما هي من (حَيّهل) ، و(امَّ) ، فحذفت همزة (أمَّ) لكثرة الاستعمال ، وألقيت حركتها على اللام فصارت (هلمَّ) .

ولغة الحجاز بلفظ واحد ، وعند بني تميم تنسب للضمير ، فيُقال للمرأة: هلمي ، وللاثنين: هلمّا ، وللجمع: هلموا .

وقد فصلَّ القول فيها كذلك مكي بن أبي طالب عند قوله تعالى: ﴿ هلمَّ إلينا ﴾ [2] ، كما ذكرها بالتفصيل ابن الأنباري عند قوله تعالى: ﴿ قُلْ هلمَّ شهداءكم ﴾ [3].

٨ـ حذف النون من مضارع (كان) المنجزم: قال سيبويه: « فما حذف ، وأصله في الكلام غيرُ ذلك (لمْ أكُ) » ، وقال: « لأن الشيء إذا كثرُ في كلامهم كان له نحو ليس لغيره فما هو مثله ، ألا ترى أنك تقول: لمْ أكُ ، ولا تقولُ: لمْ أقُ ، تريدُ أقل »[4].

وفي قوله تعالى: ﴿ وإنْ يكُ كاذباً ﴾ [5] ، قال مكي وابن الأنباري: «إنما حذفت النون من (يكُ) على قول سيبويه ؛ لكثرة الاستعمال » .

وقال المبرد: « لأنها أشبهت نون الإعراب يريدُ في قولك: تدخلين ،

---

(١) ينظر تفصيل المسألة في «شرح المفصل»: (٤/ ٤١ـ٤٣) ، و«الهمع»: (٢/ ١٠٦ـ١٠٧).

(٢) «سورة الأحزاب»: (١٨) ، وينظر «مشكل إعراب القرآن»: (٣٤٨ـ ٣٤٩) .

(٣) «سورة الأنعام»: (١٥٠) ، وينظر «البيان في غريب إعراب القرآن»: (١/ ٣٤٨ـ ٣٤٩).

(٤) ينظر «الكتاب»: (١/ ٨ ، ٣١٠) .

(٥) «المؤمن»: (٢٨) .

وتدخلون ، وتدخلان »[1] . وفي قوله تعالى: ﴿ لـم يكن الذين كفروا ﴾[2]، كسرت النون لسكونهـا ، وسكون اللام بعدها . . . ومثله: ﴿ قم الليل ﴾[3]، وهو كثير في القرآن ، وفي كل فعل مجزوم مبني ، وعينه واو ، أو ياء ، أو ألف مبـدلة من أحدهمـا ، ولا يحسن حـذف النون من (يكن) ، في هذا على لغة مَنْ قال: ليس زيدٌ قائماً ؛ لأنها قـد تحركت ، وإنما يجوز حذفها إن كانت سـاكنة في الوصل فـتشبـه بحروف المد واللـين ، فتـحـذف للمشـابهـة ، وكثـرة الاستـعمـال . وإذا تحركت زالت المشـابهة ، وامـتنع الحذف إلا في شـعر (فـقد أتى) حذفها بعد أن تحركت ؛ لالتقاء الساكنين[4] .

ـ (أب وابن): قـوله تعـالى: ﴿ آبَاءَهم أو أبناءهم ﴾[5] ، أصل (أب)، (أبو) على (نعَر) ، دليله قولهم (أبوان) ، في التـثنية وحذف الواو منه؛ لكثرة الاستعمال . ولو جرى على أصول الاعتلال والقياس لقلت: (أباك) ، في الرفع والنصب والخفض ، ولقلـت: (أبا) ، في الرفع والنصب والخفض، بمنزلة (عصا) ، و(عصاك) ، وبعض العـرب يفعل فيه ذلك . ولكن جرى على غـير قـياس الاعتـلال في أكثـر اللغات ، وحَسُن ذلـك ؛ لكثرة اسـتعمـاله وتعـرفه . فـأمّا (ابن) ، فـالساقط منه (ياء) ، وأصلـه (بني) مشـتق من (بني يبني)، والعلة فـيه كـالعلة في (أب) ـ أي كثـرة الاستعـمال ـ وقـد قيل إنَّ الساقـط منه واو لقولهم: (البنوة) ، وهو غلط ، لأنَّ البـنوة وزنها الفـعولة ، وأصلهـا البنوية، فأدغـمت الياء في الـواو ، وغلب الواو للضمـتين قبلهـا ، ولو كانت ضـمة واحدة؛ لغيـرت إلى الكسر وغلبت اليـاء ، ولكن لو أتي بالياء في هذا الوجب تغيير ضمتين فتستحيل الكلمة[6] .

---

(١) «مشكل إعراب القرآن»: (٢/٦٣٦) ، وينظر «البيان»: (٢/ ٣٣٠) .

(٢) «سورة البينة»: (١).

(٣) «سورة المزمل»: (٢) .

(٤) «مـشكل إعـراب القـرآن»: (٢/ ٨٣١) ، و«البـيـان»: (١/ ٢٥٤) ، آية: ﴿وإن تك حـسنة﴾ «النساء»: (٤٠) .

(٥) «سورة المجادلة»: (٢٢) .

(٦) «مشكل إعراب القرآن»: (٢/ ٧٢٣ ـ ٧٢٤) .

١٠ـ (لن): هي الناصبة للفعل عند سيبويه ، وقال الخليل: « أصلها ؛ (لا أنْ) ، فحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال ، ثم حذفت الألف لسكونها ، وسكون النون فبقيت (لن) »[١] .

قال سيبويه: « فأمّا الخليل فزعم أنها ؛ لا أنْ ، ولكنهم حذفوا ؛ لكثرته في كلامهم ، كما قالوا: ويلمه ، يريدون: وَي لأمّه ، وكما قالوا: يومئذ ، وجعلت بمنزلة ، حرفٍ واحدٍ ، كما جعلوا (هلا) بمنزلةً حرف واحد ، فإنما هي: هل ولا ، وأمّا غيره فزعم أنّه ليس في (لن) زيادة ، وليست من كلمتين، ولكنها بمنزلة شيء واحد على حرفين ليست فيه زيادة ، وأنها في حروف النصب بمنزلة (لم) ، في حروف الجزم »[٢] .

وقال ابن يعيش: « اعلم أنَّ (لن) . معناها النفي ، وهي موضوعة لنفي المستقبل ، وهي أبلغ في نفيه من (لا) . لأنّ (لا) تنفي بفعل إذا أريد به المستقبل ، ولن تنفي فعلاً مستقبلاً قد دخل عليه السين ، وسوف . وتقع جواباً لقول القائل: سيقوم زيدٌ ، وسوفَ يقوم ... واعلم أنهم قد اختلفوا في لفظ (لن) .

فذهب الخليل إلى أنها مركبة من ، (لا وأن) ، الناصبة ... فحذفت الهمزة تخفيفاً لكثرة الاستعمال ، ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين ، وهما الألف والنون بعدها فصار اللفظ (لن) . وكان الفرّاء يذهب إلى أنها (لا)، والنون فيها بدل من الألف »[٣].

وقال السيوطي: « من نواصب المضارع (لن) ، والجمهور أنها حرف بسيط لا تركيب فيه ، ولا إبدال . وقال الخليل ، والكسائي: أنها مركبة من (لا أن)، حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال، كما حذفت في قولهم (ويلمه)، والأصل (ويل أمه) ، ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين ، ألف (لا) ونون (أن) فصارت (لن) ، والحامل لهما على ذلك قربها في اللفظ من (لا أن)،

---

(١) «مشكل إعراب القرآن»: (٢/ ٧٣٥ ـ ٧٣٦) .

(٢) «الكتاب»: (١/ ٤٠٧) .

(٣) «شرح المفصل»: (٨/ ١١١ـ١١٢) .

ووجود معنى (لا وأن) ، فيها وهو النفي ، والتخليص للاستقبال »[1].

١١ـ (أخت وبنت)[2]: من قوله تعالى: (يا أخت هارون) ، التاء في أخت ليست بأصل لكنها بمنزلة الأصل ، لأنها زيدت للإلحاق ، لأنَّ أصل الاسم (أخوَة) على (فعَلة) ، فحذفت الواو ، وضمت الهمزة لتدل على الواو والمحذوفة ، كما كسرت الباء في (بنت) لتدل على الياء المحذوفة . وأصل بنت (بنية) ، فبقى الاسم على حرفين ؛ الهمزة والخاء ، فزيدت التاء والحق ببناء (فعل) والتصغير والجمع ، فتقول: أخية وأخوات ، وحذف الواو فيها على غير قياس ، وقيل لكثرة الاستعمال ، وكان القياس أن تقول في الواحد (خاد) تقلب الواو ألفاً ؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها . وكذلك التاء في (بنت)، زيدت لتلحق الاسم ببناء (جعْفَر) ، لأن الياء فيها حذفت على غير قياس ، إلا أنَّ بنتاً لا ترد الياء فيها في الجمع وترد في التصغير . تقول في التصغير (بنية) ، كما تقول في أخت (أخية) وتقول في الجمع (بنات) ، ولا تقول (بنيات) ، كما تقول (أخوات)[3].

١٢ـ حذف الألف من (ما) الاستفهامية إنْ دخل عليها حرف الجر: قوله تعالى: ﴿ فيم كنتُم ﴾[4] ، (فيمَ) جار ومجرور في موضع نصب ؛ لأنه خبر كنتم . و(ما) ها هنا استفهامية ، ولهذا حذفت الألف منها لدخول حرف الجر عليها ، لأنَّ (ما) إذا دخل عليها حرف الجر حذفت ألفها تخفيفاً لكثرة الاستعمال ، ليفرق بين الخبر والاستفهام . ولم يحذفوا من (ما) في الخبر إلا في موضع واحد ، وهو قولهم: ادعُ بِم شئت ، أي بالذي شئت ، وما عداه فلا يحذفُ فيه الألف[5].

---

(١) «همع الهوامع»: (٢/٣) .

(٢) «سورة مريم»: (٢٨) .

(٣) «مشكل إعراب القرآن»: (٢/٤٥٣ـ٤٥٤) ، وينظر «البيان»: (٢/١٢٣ ـ ١٢٤) .

(٤) «سورة النساء»: (٩٧) .

(٥) «البيان في غريب إعراب القرآن»: (١/٢٦٦) .

١٣ـ (خيرٌ وشرٌ): « ويقال: ما أخيرَه وخيرَهُ ، وأشرَّه ، وشرَّهُ ، وهذا خيرٌ منه وأخيرُ منه ... وهو أخيرُ منك ، وأشرُّ منك في الخيارة والشرارة بإثبات الألف ، وقالوا في الخير والشر: هو خيرٌ منك وشرٌ منك »[١] . قوله تعالى: ﴿ أولئك شرٌ مكاناً ﴾[٢] . شرٌ أصله (أشرر) على وزن (أفعل)، إلا أنَّه حذف الهمزة تخفيفاً لكثرة الاستعمال ، وادغمت إحدى الراءين في الأخرى لاجتماع حرفين متحركين من جنس واحد[٣] ، وكذلك كلمة (خير)، فأصلها (أخير) ، حذف الهمزة منها لكثرة الاستعمال .

١٤ـ حذف ياء الأضافة في النداء ، إنما تسقط ياء الإضافة في النداء لكثرة الحذف فيه والاستعمال . ومن الآيات التي ورد فيها حذف ياء الإضافة ، قوله تعالى: ﴿ يا عباد الذين آمنوا ﴾[٤] ، و ﴿ يا بنيَّ أقم الصلاة ﴾[٥] ، و﴿يا بنيَّ لا تشرك بالله ﴾[٦] ، و﴿ يا بنيَّ إنها ﴾[٧] ، و ﴿ فبشر عبادِ الذين﴾[٨] ، و﴿ يا بني اركب معنا ﴾[٩] .

ويقاس عليه كل حذف لياء الإضافة ، والاجتزاء بالكسرة[١٠].

١٥ـ (ابنَ أمَّ) ، (وابن عَمَّ): ﴿ ابنَ أمَّ ﴾[١١] ، يُقرأ بفتح الميم وكسرها ، والحجةُ لمن فتح: أنه جعل الاسمين اسماً واحداً ، كخمسة عشر

---

(١) «لسان العرب»: مادة (خير) .

(٢) «سورة المائدة »: (٦٠) .

(٣) «البيان في غريب إعراب القرآن»: (١/ ٢٩٨) .

(٤) «سورة العنكبوت»: (٥٦) .

(٥) «سورة لقمان»: (١).

(٦) «سورة لقمان»: (١٣) .

(٧) «سورة لقمان»: (١٦) .

(٨) «سورة الزمر»: (١٧ـ١٨) .

(٩) «سورة هود»: (٤٢) .

(١٠) ينظر « الحجة» لابن خالويه: (١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٣٠٩) .

(١١) «سورة الأعراف»: (١٥٠) .

فبناه على الفتح . وقال الزجاجُ: إنما جازَ الفتح في هذا ، وفي (ابنَ عمَّ) ، لكثرة الاستعمال . ألا ترى أنَّ الرجل يقول ذلك لمن لا يعرفه ، فكأنه لكثرة الاستعمال عندهم يخرج عَمَّنْ حوله ، فخفف الكلمتان بأن جعلتا واحدة ، وبنيتا على الفتح ، ولا يجوز ذلك في غيرهما [1].

١٦ـ تخفيف (رُبَّ): قوله تعالى: ﴿ رُبما يودُّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ [2] ، قرئ (ربما) ، لتشديد والتخفيف ، والتشديد على الأصل، والتخفيف لكثرة الاستعمال ، وهما لغتان جيدتان ، وفيها لغات [3].

١٧ـ حذف التنوين في الأسماء المصروفة لغير الإضافة ولغير دخول الألف واللام ، وإنما لكثرة الاستعمال .

قال سيبويه: « وذلك كل اسم غالب وصف بابن ثم أضيف إلى اسم غالب، أو كنية ، أو أم ، وذلك قولك: هذا زيدُ بن عمرو ، وإنما حذفوا التنوين من هذا النحو حيث كثر في كلامهم » [4].

وقال ابن خالويه: « قوله تعالى: ﴿ وقالت اليهودُ عزيرُ ابن الله ﴾[5]، يُقرأ بالتنوين وتركه . فلمن نوَّن حجتان: إحداهما ـ أنه وإن كان أعجمياً فهو خفيف وتمامه في (الابن) ، والأخرى: أن يجعل عربياً مصغراً مشتقاً، وهو مرفوع بالابتداء و (ابن) خبره .

وإنما يحذف التنوينُ من الاسم لكثرة استعماله إذا كان الاسم نعتاً كقولك: جاءني زيدُ بن عمرو . فإنْ قُلت: كانَ زيدٌ بن عمرو ، فلا بُدَّ من التنوين لأنه خبر . وهذا إنما يكون في الاسم الذي عرف بأبيه وشهر بنسبه إليه ، والحجة لمن ترك التنوين جعله اسماً أعجمياً ، وإن كان مصغراً ، لأنَّ من

---

(١) «الحجة»: (١٦٤ـ١٦٥) ، وتنظر (يا ابن أمَّ) (طه / ٩٤)، «الحجة»: (٢٤٦ـ٢٤٧) .

(٢) «سورة الحجر»: (٢).

(٣) «البيان في غريب إعراب القرآن»: (٢/ ٦٣).

(٤) «الكتاب»: (٢/ ١٤٧).

(٥) «سورة التوبة»: (٣٠) .

العرب مَنْ يدع صرف الثلاثي من الأعجمية مثل: (لوط ، نوح ، عاد)»[1].

١٨ـ (أشياء): جاءت على القلب لكثرة الاستعمال .

أصلها عند الخليل وسيبويه: (شيئاء) على وزن (فعلاء) ، فلما كثر استعمالها ، استثقلت همزتان بينهما ألف ، فنقلت الهمزة الأولى وهي لام الفعل قبل فاء الفعل وهو الشين ، فصارت (أشياء) على وزن (لفعاء) ، ومن أجل أنّ أصلها (فعلاء) ، كحمراء امتنعت من الصرف ، وهي عندهم اسم للجمع ، وليست بجمع شيء[2].

وعند الأخفش ، والفراء ، والزيادي: (أشيء) ، وزنها (أفعلاء) ، وأصلها (أشياء) ، كهيّن ، وأهوناء ، فمن أجل همزة التأنيث لم ينصرف ، ولكنّه خُفف فأبدل من الهمزة الأولى ، وهي لام الفعل ياءً لانكسار ما قبلها ، ثم حذفت استخفافاً لكثرة الاستعمال ، فشيء عندهم أصله (شيء) على وزن (فيعل) كميّت ، ثمَّ خفف إلا أنَّ عين الفعل من (شيء) ياء ، وعين الفعل من (هيّن) واو ، لأنه من (هان يهون)[3].

وقال بعض أهل النظر: « (أشياء) ، أصلها ، (أشئياء) ، على وزن (أفعلاء) ، كقول الأخفش . إلا أنَّ واحدها (فعيل) ، كصديق وأصدقاء ، فاعلَ على ما تقدم من تخفيف الهمزة ، وحذف العوض ، وحسن الحذف في الجمع؛ لحذفها من الواحد ، وإنما حذفت من الواحد تخفيفاً لكثرة الاستعمال ، إذ شيء يقع على كل مسمّى من عرض ، أو جسم ، أو جوهر ، ولم ينصرف لهمزة التأنيث في الجمع ...»[4].

---

(١) «الحجة»: (١٧٤) .

(٢) ينظر «الكتاب»: (٢/ ٣٧٩ـ٣٨٠) .

(٣) ينظر «المقتضب»: (١/ ٣٠) ، و«معاني القرآن»: (١/ ٣٢٣) .

(٤) «مشكل إعراب القرآن»: (١/ ٢٣٨ـ٢٤١).

١٩ـ (هار): جاء على القلب لكثرة الاستعمال .

قوله تعالى: ﴿ جرفٍ هارٍ﴾ [1] ، (هار) أصله (هائر) . وقال أبو حاتم: أصله (هاور) ، ثُمَّ قلب في القولين جميعاً ، فصارت الواو والياء آخراً فحذفها التنوين ، كما حذف الواو والياء من (غاز ورام) ، وذلك في الرفع والخفض ... وأجاز النحويون أن يُجرى (هار) على الحذف ، ولا يقدر المحذوف ؛ لكثرة استعماله مقلوباً فيصير كالصحيح ، تعرب الراء بوجوه الإعراب. ولا يرد المحذوف في النصب ، كما يفعل بغاز ورام ، ومن رأى هذا جعله على وزن (فَعْلٍ) ، كما قالوا: يومكم راحٌ ، فرفعوا وهو مقلوب من (رائح) ، لكنهم لمّا كثر استعمالهم له مقلوباً جعلوه (فَعْلاً) ، فأعربوهُ بوجوه الإعراب ، ويجوز عندهم أن يُجرى على القياس كغاز وراء ، فيكون وزنُه فَعلاً مقلوباً إلى فالع ، ثمَّ يُعلُّ ؛ لأجل استثقال الحركة على حرف العلة، ودخول التنوين كما أعلوا قولهم قاض ورام وغاز في الرفع والخفض ، وصححوه في النصب لخفة الفتح [2].

٢٠ـ الاستعمال في غير الأصل الذي إشتق منه: ومن ذلك قولهم (تعال). ففي قوله تعالى (بالمتعال) [3] ، دليل على أن اللغة تؤخذ سماعاً لا قياساً ، إذ يقولون: (الله متعال) من تعالى ، ولا يقولون: (متبارك) من (تبارك). وأمّا قولهم: تعال يا رجل . فأصله (ارتفع) ثُمَّ كثر استعماله حتى قيل لمن في أعلى الدار ، تعال إلى أسفل . فإن قيل كيف تنهى من قولك: (تعالَ) ؛ لأنَّ نقيض الأمر (النهيُ) ؟ فقُل: إنَّ العرب إذا غيرت كلمة عن جهتها ، أو جمعت بين حرفين ، ، أو أقامت لفظاً مقام لفظٍ ألزمته طريقة واحدة ، كالأمثال التي لا تنقل عن لفظ مَنْ قيلت فيه أبداً ، كقولهم في الأمر: هَلمَّ وهات يا رجل .

وصَهْ ومَهْ ، فأمرت بذلك ، ولم تنه منه ، لأنها حروف أفعال ، وضعت

---

(١) «سورة التوبة»: (١٠٩) .

(٢) «مشكل إعراب القرآن»: (١/٣٦٦ـ٣٦٧).

(٣) «سورة الرعد»: (٩) .

معانيها لأمر فقط ، فأجريت مُجرى الأمثال اللازمة طريقة واحدة بلفظها [1].

وقال مكي في قوله تعالى: ﴿ فتعالين ﴾[2]: « وهو من العلو ، وأصله (الارتفاع) ، ولكن كثر استعماله حتى استعمل في معنى (أنزل) ، فيقال للمتعالي ، تعال ؛ أي انزل »[3].

٢١ـ (كأيّن): وهذا أيضاً من التغيير عن الأصل .

قوله تعالى: ﴿ وكأيّنْ ﴾ [4] ، هي (أي) ، دخلت عليها كان التشبيه فصار الكلام بمعنى (كم) ، وثبت في المصاحف بعد الياء نون ، لأنها كلمة نقلت عن أصلها . فالوقف عليها بالنون اتباعاً للمصحف . وعن أبي عمرو أنّه وقف بغير نون على الأصل ؛ لأنه تنوينٌ . فأمّا مَنْ أخَّر الهمزة وجعله مثل: (دعْ) ، وهو ابن كثير فقيل أنه: (دعْ) من الكون . وذلك بعيد لاتيان (من) بعده ، ولبنائه على السكون [5].

وقيل هي كاف التشبيه دخلت على (أيّ) ، وكثر استعمالها بمعنى (كم)، فصارت كلمة واحدة ، فقلبت الياء قبل الهمزة ، وصارت (كيّء) ، فخفف التشديد ، كما خففوا ميّتاً وهيّناً ، فصارت (كيءٍ) مثل:(فيعل) ، فصارت (كاين) ، وأصل النون التنوين ، فالقياس حذفه في الوقف ، ولكن مَنْ وقف بالنون اعتل بأن الكلمة تغيرت ، وقلبت فصار التنوين حرفاً كالأصل[6].

٢٢ـ استبعاد الأصل لقلة الاستعمال كما في قوله تعالى: ﴿ ثلاثمائة سنين﴾[7] ، مَنْ نوّن المئة استبعد الإضافة إلى الجمع ، لأنَّ أصل هذا العدد أنْ

---

(١) «الحجة»: (٢٠١) .

(٢) «الأحزاب»: (٢٨) .

(٣) «مشكل إعراب القرآن»: (٢/ ٥٧٦).

(٤) «سورة آل عمران»: (١٤٦).

(٥) ينظر «النشر»: (٢/ ٢٤٢).

(٦) «مشكل إعراب القرآن»: (١/ ١٧٥)، وينظر «الكتاب»: (٢/ ٣٧٨) ، و«شرح الرضى»: (١١/ ٢٥).

(٧) «سورة الكهف»: (٢٥) .

يضاف إلى واحد تبين جنسه . . . ومَنْ لم ينوّن أضاف مئة إلى سنين ، وهي قراءة حمزة والكسائي [1] ، أضافاً إلى الجمع كما يفعلان في الواحد ، وجاز لهما ذلك ؛ لأنهما إذا أضافا إلى واحد فقالا: ثلاثمائة سنة ، فسنة بمعنى سنين ، لا اختلاف في ذلك ، فحملا الكلام على معناه ، فهو حسن في القياس ، قليل في الاستعمال ، لأنَّ الواحد أخف من الجمع ، وإنما يبعد من جهة قلة الاستعمال ، وإلا فهو الأصل [2].

٢٣ـ بقاء حركة الفتح في (بين ودون) ، مع وقوعها مرفوعة لكثرة الاستعمال ، وهذا عند الفرّاء .

قال مكي: « قوله تعالى: ﴿ وكان بين ذلك قواماً ﴾ [3] اسم كان مضمر فيها، والتقدير: كان الإنفاق بين ذلك قواماً . وقواماً خبر كان . أجاز الفرّاء أن يكون (بين ذلك) اسم كان وهو مفتوح ، كما قال: ﴿ ومنّا دون ذلك﴾ [4] ، فدون عندَه مبتدأ وهو مفتوح ، وإنما جاز ذلك ، لأنَّ هذه الألفاظ كثر استعمال الفتح فيها فتركِت على حالها في موضع الرفع ، و كذا يقول في قوله تعالى: ﴿ لقد تقطع بينكم ﴾ [5] ، وهو مرفوع بتقطع ، لكنه ترك مفتوحاً لكثرة وقوعه كذلك والبصريون على خلافه » [6].

٢٤ـ همزة (ال) للقطع ، وصارت وصلاً لكثرة الاستعمال:

قال مكي: قوله تعالى: ﴿ ألم اللهُ ﴾ [7] ، و﴿ الم ذلك ﴾ [8] .

---

(١) ينظر «النشر»: (٢/ ٣١٠) .

(٢) «مشكل إعراب القرآن»: (١/ ٤٤٠) .

(٣) «الفرقان»: (٦٧) .

(٤) «سورة الجن»: (١١) .

(٥) «سورة الأنعام»: (٩٤) .

(٦) «مشكل إعراب القرآن»: (٢/ ٥٢٥ـ٥٢٦).

(٧) «سورة آل عمران»: (١، ٢).

(٨) «سورة البقرة»: (١، ٢) .

فأمَّا فتحة الميم ، فيجوز أن تكون فتحت لسكونها ، وسكون اللام بعدها يقصد بفتحة الميم من الحروف المقطعة ، وسكون اللام من لفظ الجلالة ، إذ يقرأ ـ ميم الله ـ ويجوز أن تكون فتحت ؛ لأنها نوي عليها الوقف ، فألقى عليها حركة الوصل المبتدأ بها ، كما قالوا: واحد اثنان ثلاثة أربعة ، فألقوا حركة الهمزة من أربعة على أربعة على الهاء من ثلاثة وتركوها على حالها ، ولم يقلبوها تاء عند تحريكها إذ النية فيها الوقف .

وقال ابن كيسان: « ألف (الله) وكل ألف مع لام التعريف قطع بمنزلة (قد)، وإنما وصلت لكثرة الاستعمال . فمن حرك الميم ألقى عليها حركة الهمزة التي بمنزلة (قد) من الله . ففتحها بفتحة الهمزة . وأجاز الأخفش كسر الميم لالتقاء الساكنين ، وهو غلط لا قياس له لثقله »[1] .

٢٥ ـ إعمال المعاني في الظروف ؛ لكثرة عددها في الكلام بخلاف المفعولات: قوله تعالى: ﴿ فكيف إذا جمعناهم ﴾[2] ، كيف سؤال عن حال، وهي هنا تهديد ووعيد ، وموضعها نصب على الظرف ، والعامل فيها المعنى الذي دلت عليه (كيفَ) تقديره: فعلى أي حال يكون حين يجمعون ليوم لا شك فيه ، والعامل في (إذا) ما دلت عليه (كيف)، والظروف متسع فيها تعمل فيها المعاني التي يدلُ عليها الخطاب بخلاف المفعولات ، فهذا أصل يكثر دوره في القرآن والكلام[3].

٢٦ـ التحريك في الكسر إلى الفتح لكثرة الاستعمال ، أخذوا بالحركة الخفيفة ، وتجاوزوا الثقيلة ـ الكسرة ـ من ذلك قوله تعالى: ﴿من الناس﴾[4]، حركت نون (من) لالتقاء الساكنين ، وكان الفتح فيها أولى من الكسر ، وإن كان الكسر هو الأصل ، لانكسار ما قبلها وكثرة الاستعمال . ألا ترى أنهم قالوا: (عن الناس) ، فكسروا النون لفتحة العين قبلها وجوزوا كسرة النون

---

(١) «مشكل إعراب القرآن»: (١/١٥٣ـ١٥٤).

(٢) «سورة آل عمران»: (٢٥) .

(٣) «مشكل إعراب القرآن»: (١/١٥٣ـ١٥٤) .

(٤) «سورة البقرة»: (٨).

في قولهم: (من ابنك) ، لعدم كثرة الاستعمال ، وإن وجدت الكسرة قبلها[1] .

٢٧ـ فتح حرف المضارعة من الفعل الثلاثي لكثرة الاستعمال ، وضم حرف المضارعة من الرباعي لقلة الاستعمال .

قوله تعالى: ﴿ ولا يحزنك قولهم ﴾ [2]، قرئ بفتح الياء وضمها ، فمن قرأه بالفتح جعله من (حَزَنهُ) ، وهو فعل ثلاثي ، وحرف المضارعة من الفعل الثلاثي مفتوح العين للفرق بينهُ وبين الرباعي . ومَنْ قرأ بالضم جعله من (أحزنهُ) ، وهو فعل رباعي ، وحرف المضارعة من الفعل الرباعي مضموم ، وإنما فعلوا ذلك للفرق بينهما ، وإنما كان الثلاثي أولى بالفتح ، والرباعي أولى بالضم ، لأنَّ الثلاثي أكثر والرباعي أقل ، فأعطوا الأكثر الأخف وهو الفتح ، وأعطوا الأقل الأثقل وهو الضم ، ليعادلوا بينهما [3] .

٢٨ـ عدم تسكين المفتوح في حالة التخفيف في جملة من الحالات ، من ذلك: قوله تعالى: ﴿ من الرَّهب ﴾ [4] ، وقيل الرهب هاهنا (الكمُّ) ، تقول العرب: أعطني ما في رهبتك . فإن صحَّ ذلك ، فإسكانه غير واجب . لأنَّ العرب تسكن المضموم والمكسور ، ولا تسكن المفتوح . ألا ترى إلى حكاية الأصمعي عن أبي عمرو ، وقال: قلتُ لهُ: أنت تميل في قراءتك إلى التخفيف فلم لا تقرأ: ﴿ يدعوننا رغباً ورهباً ﴾ بالإسكان ؟ فقال لي: ويلك أجملٌ أخفُّ أم جملٌ ؟ [5] .

٢٩ـ الإمالة لكثرة الاستعمال: من ذلك إمالة (النار) ، وتفخيم (الجار)؛ لكثرة دوران الأولى على الألسن ، وقلة الثانية [6] ، وإمالة (الكافرين) ،

---

(١) «البيان في غريب إعراب القرآن»: (١/ ٥٣ ، ١٣٢) .

(٢) «سورة آل عمران»: (١٧٦) .

(٣) «البيان في غريب إعراب القرآن»: (١/ ٢٣١ـ٢٣٢).

(٤) «سورة القصص»: (٣٢) .

(٥) «الحجة»: (٢٧٧).

(٦) ينظر «الحجة»: (٦٧) .

وعدم إمالة (الجبارين والشاكرين) ؛ لكثرة الأولى ، وقلة الثانية والثالثة [1].

٣٠ـ ضم العين من (العُيون) ، والجيم من (الجيوب) ، وكسر الباء من (البيوت) ، حيث أبقوا الأولى والثانية على حالها ، وكسروا الباء من البيوت، حيث أبقوا الأولى والثانية على حالها ، وكسروا الباء من البيوت لكثرة الاستعمال [2].

من هذا العرض يتبين لنا أنَّ العرب تخفف ما كثر استعماله بأنواع من التخفيف ، سواء كان ذلك بحذف ، أو بقلب ، أو بتغيير عن الأصل ، أو بإعلال أو بإبدال ، أو بإمالة ، في حين أنهم يعمدون إلى تشغيل ما قل دورانه ليعادلوا بين الأمرين وللتفريق بينهما . والله أعلم .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

---

(١) المصدر نفسه: (٧٣) .

(٢) المصدر نفسه: (٩٣ـ٩٤).